جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

سنة أولى ماستر تاريخ الوطن العربي المعاصر

مقياس الاستشراق وتاريخ الوطن العربي المعاصر

[redacted]

المحاضرة الثانية: نشأة الاستشراق

عناصر المحاضرة:

1- **أراء حول نشأة الاستشراق.**

2- **الاستشراق الكنسي.**

3- **حركة الترجمة في أوروبا.**

4- **قرار مجمع فيينا الكنسي.**

مراجع المحاضرة:

1- Edward, W Said. (1997) L orientalisme – L'Orient crée par L Occident. traduit par Catherine Malmoud. Paris :pub Seuil.

2- بن سعيد السرحاني، محمد. (د.ت). الاثر الاستشراقي في موقف محمد الاركوني. (د.م): (د.ن).

3- الخربوطلي، علي حسني. (1988). المستشرقون والتاريخ الاسلامي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
4- السامرائي، قاسم. (1983). الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، (ط1). الرياض: دار الرفاعي .
5- السباعي، مصطفى. (د.ت). الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم. (د.م): دار الوراق.
6- عريبي، محمد ياسين. (1991). الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي. (ج1). الرباط: المجلس القومي للثقافة العربية.
7- فوزي، فاروق عمر. (1998). القرون الاسلامية الاولى- دراسة مقارنة بين وجهة النظر الاسلامية ووجهة النظر الاوروبية، عمان: منشورات دار الاهلية.
8- النبهان، محمد فاروق. (2012). الاستشراق تعريفه ومدارسه وآثاره. (د.م): منشورات المنظمة الاسلامية للعلوم والثقافة إيسسكو.
9- بن سعيد السرحاني، محمد. (2007). الإتجاهات الحديثة للمستشرقين ومن تابعهم في تفسير القرآن الكريم. مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية. (مج 22). (ع 70) .
10-حسن الاشرف، صالح حمد. (السنة الجامعية 2015-2016). الاستشراق مفهومه وآثاره، بحث مقدم لكلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية .

نحـاول فـي هـذه المحاضـرة التطـرق لعـدة أراء حـول بدايـة الاستشـراق، ثـم نشـأة الاستشراق الكنسي، وكذا التعرض إلى قرار مجمع فيينا الكنسي الذي يقضي بتأسيس كراسي اللغات الشرقية في الجامعات وما تلى ذلك من عمليات ترجمة للمؤلفات الاسلامية.

1-آراء حول نشأة الاستشراق :

لا يعرف بالضبط من هو أول غربي إهتم بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك (حسن الاشرف، ص 14)، هناك من يرجع البوادر الاولى للاستشراق إلى القرن السادس حين إنتدب الامبراطور الفارسي اليوناني ساكيلاكس لمعرفة ووصف خصائص السواحل الممتدة من مصب نهر السند إلى عيلام وقد قام ساكيلاكس برحلته في النهر إلى مصبه ثم حاذى سواحل إيران الجنوبية وعَبَرَ خليج عمان والخليج العربي وأنجز تقريره، هذا الاخير الذي أُعْتُبر أول وثيقة غربية عن رقعة شرقية نائية.

هناك من يقول أن بدايات الاستشراق كانت بعد انتصار الفرس على أثينا وإسبرطة سنة 449 ق.م فأثار ذلك الرغبة لدى الكثيرون من اليونان لمعرفة الفرس وأسباب النزاع فقام هيرودوتس المسمى بأب التاريخ برحلته المشهورة حيث زار آسيا الصغرى والعراق وبلاد الشام ومصر، جمع الكثير من المعلومات كما نقل عن الكُتَابْ الاقدم عهدا مثل هقاطيس 500 ق.م، فتوصل إلى معطيات كثيرة منها الصحيحة متعلقة بالسكان والبلاد والحيوان وهناك معلومات أخرى ممزوجة بالاساطير والخرافات وقد وضع بذلك مؤلفا حول المنطقة.

كما قوّت فتوحات الاسكندر الروابط بين الاجزاء المتباعدة من الشرق ووُضِع أثناء ما يسمى بالعصر الهليني الكثير من الانتاج العلمي منها كتابا في الجغرافيا لمؤلفه أراثوستيس تحدث عن جغرافية بلاد العرب والهند (الفيومي، 1993، ص 16) .

في حين هناك رأي يقول بدأ الاستشراق إثر إحتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤتة وغزوة تبوك (السامرائي، 1983، ص 19)، وهناك من يربط بدايتة بظهور الإسلام وما

وقع من جدل وحوار بين المسلمين وأهل الكتاب ومحاولات اليهود والنصارى التشكيك في عقيدة المسلمين وفي معجزات الرسول ﷺ، وترسخ هذا الجدل بما كتبه يوحنا الدمشقي في بداية القرن الثاني الهجري في رسائل لمحاورة المسلمين ونصرة إخوانه من النصارى في تلك الفترة.

هناك من الباحثين من يحدد نشأة الاستشراق بالفتح الإسلامي للأندلس في بداية القرن الثامن الميلادي إذ شهدت جامعات إشبيلية وقرطبة، وغرناطة إقبالاً كبيراً من الأوربيين لدراسة الحضارة الإسلامية خصوصاً مع إزدهار حركة ترجمة الكتب العربية إلى اللغات الأوروبية في تلك الفترة (بن سعيد السرحاني، د.ت، ص 120).

هناك من يرى أن بداية الاستشراق كانت على إثر الحروب الصليبية حيث بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين الاسلام والنصرانية في فلسطين وحجة هؤلاء أن العداء إستحكم بين النصارى والمسلمين أيام نور الدين زنكي وصلاح الدين الايوبي وكذا أيام أخيه العادل إثر الهزائم التي لحقت بالصليبيين ففرض كل هذا الانتقام من المسلمين (السامرائي، 1983، ص ص 21-22).

2 -الإستشراق الكنسي:

في حين إتجه رأي أخر إلى القول أن البداية الفعلية للاستشراق كانت من خلال رحلة جربير دي أورياك (G.de Aurillac) سنة 967 م إلى قرطبة للدراسة والنهل من علومها في عهد الحَكَمْ الثاني حيث درس الفيزياء والرياضيات والفلك لمدة ثلاث سنوات، ثم رحل إلى روما وكان قد بدأ حياته مطرانا ولكثرة معارفه لاسيما التي إكتسبها في الاندلس مُنِحَ لقب البابا سلفستر الثاني .

عمل سلفستر الثاني على تدريس الفلسفة والفلك والرياضيات على النمط والمنهج الذي تلقاه في معاهد المسلمين وذاع صيته في كل أوروبا خاصة في فرنسا، ألمانيا وإيطاليا وتتلمذ

على يده ملك فرنسا روبرت الثاني والقديس ريتشارد، ولقد دعمه بعض الوكلاء في برشلونة وقرطبة بالكتب اللاتينية المستحدثة والمترجمة، أدت رحلتة إلى قرطبة إلى الاهتمام بعلوم المسلمين ونشرها في أوروبا، غير أنه كانت له قدرة عجيبة في إخفاء أصول العلوم العربية مما جعل الكاردينال بينو يوصفه بالساحر، أما المؤرخ مالمسبري وصفه بالمُحِبِ لمغامرات قرطبة والمتحالف مع الشيطان (عريبي، 1991، ص ص 137-138).

أوصى سلفستر الثاني بفتح المدارس وبترجمة التراث الإسلامي إلى اللغات الأوروبية (بن سعيد السرحاني، د.ت، ص 121)، واستطاع أن يؤسس مركز الدائرة لحركة الاستشراق في كنيسة روما هذه الدائرة إمتدت بقطرها شمالا إلى قرطبة وجنوبا إلى أرض المعراج مرورا بصقلية الاسلامية (عريبي، 1991، ص138).

هناك رهبان أخرون إتجهوا هم كذلك إلى الاندلس لما كانت منارة للعلوم والمعارف تكونوا في مدارسها وتثقفوا في معاهدها حيث تتلمذوا على يد العلماء المسلمين في عدة مجالات منها الطب والرياضيات والفلسفة (حسن الاشرف، 2016، ص 14)، نشر هؤلاء الرهبان بعد عودتهم إلى بلدانهم علوم العرب وأُسِسَتْ المعاهد والمؤسسات للدراسات العربية مثل مدرسة بادوي، وأخذت الاديرة والمدارس العربية تُدَرِسْ مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية واستمرت الجامعات الاوروبية تعتمد على كتب علوم العرب والتي تعتبر أصلية قرابة ستة قرون، وإستمر الاوروبيون ممن درسوا اللغة العربية بترجمة المؤلفات العربية وكذا ترجمة القرآن (السباعي، د.ت، ص 17) .

أدت المواجهات الدموية بين المسلمين في الاندلس ونُصارها وخاصة بعد إستلاء الفونسو السادس على طليطلة سنة 1085 م إلى نشوء حركة التوبة والتكفير مركزها دير كلوني سيطر عليه الرهبان بقيادة بطرس الموقر، ومن هذا الدير إنطلقت حركة تغيير النصرانية الاسبانية إلى نصرانية كاثوليكية رومية صرفة حيث أن هؤلاء الرهبان رأوا أن النصرانية الاسبانية

أصـابها الفسـاد لإكتسـابها الكثيـر مـن الاسـلام، وقـد أصـبح الـدير المـذكور مركـز لنشـر الثقافـة العربية.

كان رئيس هذا الدير بطرس الموقر قد نهل من علوم الاندلس وأخذ يصنف الكتب في الرد على علماء الجدل كما كلف بيدرو الفونسي أو العبري أو الطليطلي المتوفى سنة 1140 م بترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية، علما أن بيدرو المذكور من عائلة يهودية نزحت إلى طليطلة حينما استولى الموحدون على قرطبة، وقد عُرف المشهورون منهم بإبن الفخار، وهناك كتابات نسبت هذه الترجمة إلى بطرس الموقر حتى يستطيع نقده (السامرائي، 1983، ص ص 21-22).

مما لا شك فيه أن إنهزام الصليبيين في القدس أدى بالرهبان إلى تحريض شعوبهم على غزو الشرق واعتبار الامر حرب دينية، فإنطلقت الحملات الصليبية متجهة إلى القدس مدعمة بتحالف بين الكنيسة والملوك الاوروبيين فأقاموا دولة صليبية في القدس، أدت هذه الحملات إلى:

-إستعادة الغرب ثقته بنفسه لخوض مواجهات أخرى مع العالم الاسلامي.

-الالتفات إلى العلوم الاسلامية وأهميتها في الصراع (فاروق النبهان، 2012 ص 09).

بخصوص الاستشراق الكنسي نذكر أيضا جيراردي كريمون(1114- 1187 م) وغيره، نشر هؤلاء علوم العرب ببلدانهم (علي محمد، د.ت، ص 14)، وترجمة الراهب الإنجليزي هرمانو القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية عام 1143 م (عالم شوق، 2006، ص 66)، وهناك من يقول أول ترجمة من طرف الانجليزي روبرت أوف كيتون سنة 1143 م (خضير، 2011، ص 400).

أدى نبوغ علماء مثل الفارابي وإبن سيناء، إبن باجة، الغزالي، (Gauthier, s.d, p14) .. (إلى إستفادة الغرب من علوم المسلمين، عكف الأوروبيون على الترجمة بتشجيع من الكنيسة والتي أرسلت رجالها إلى الحواضر العلمية الاسلامية (النبهان، 2012 ص 09).

3 - حركة الترجمة في أوروبا:

عجزت أوروبا عن الوقوف ضد المد السياسي والعسكري الاسلامي، كما لم تصمد أمام الفلسفة والفكر الاسلامي مما شكل تهديدا للكنيسة وتعاليمها خاصة وأن المسلمين ردُّوا على أرائها حول طبيعة المسيح وغير ذلك، فضلا عن أن فلسفة إبن رشد التي تسربت إلى أوروبا عبر الاندلس غذت الحركات المنشقة والاصلاحية، ومن أهم الخطوات التي قامت بها الكنيسة التشجيع على حركة الاستزادة من معرفة الاسلام عن طريق الترجمة (فوزي، 1998، ص ص 32-33).

لم يكتفو بترجمة القرآن بل شمل نشاطهم كتب الفلسفة والطب والفلك والرياضيات وهذا يدل على أن كثيرا من المسيحيين أصبحوا يجيدون اللغة العربية وفي مقدمتهم رايموند (Raymond)رئيس أساقفة توليدو وحاكم مدينة كاستيل (1130- 1150 م) (الخربوطلي، 1988، ص56.(

كان الهدف من وراء ترجمة القرآن الرد على المسلمين من خلال نقض عقيدتهم، وبلغت حركة الترجمة ذروتها على يد توما الاكويني سنة 1232 م، وروجر بيكون عام 1294 م.

كما تم إنشاء مركز لدراسة تاريخ الاسلام وعقيدته في طليطلة بالاندلس سنة 1250 م (خضير، 2011، ص 400).

4 - قرار مجمع فيينا الكنسي سنة 1312 م:

أعد ريموند لّل قرار مجمع فيينا الكنسي حيث دعا فيه إلى إنشاء عدة مراكز تشرف عليها الكنيسة الكاثوليكية لتعليم اللغات الشرقية العربية، العبرية، السريانية في جامعات أكسفورد، باريس (فوزي، 1998، ص ص 32-33)، جامعة البلاط البابوي في روما، جامعة بولونا في إيطاليا، جامعة شلمنقة في إسبانيا (خضير، 2011، ص 400).

كما إقترح ريموند لّل على رجال الفكر الديني دراسة فلسفة إبن رشد المناهضة للكنيسة وذلك من أجل الرد عليها ودحضها بهدف القضاء على المسلمين، لذلك أُعتبر لّل قائد المبشرين وبطل الحرب الصليبية ضد الرشدية.

بتأسيس المرافق الرسمية أصبحت حملة التشويه التي قادها بارثلميو الاوديسي وغيره أكثر دقة وتنظيم وتأثير على المجتمع الاوروبي (فوزي، 1998، ص ص 32-33).

قرار فيينا أرادت من خلاله الكنيسة أن يعمل الاستشراق لحسابها حيث أنها خشيت من الاسلام وإعتبرته أكبر مشكلة بالنسبة لأوروبا المسيحية مما يتطلب البحث عن وسائل دفاعية وقد وضح ذلك أستاذ جامعة أكسفورد من خلال دراسته الموسومة ب ''Islam in European Thought''، وتم وضع خطط الاستشراق ومناهجه، كما حددت إتجاهاته وتقاليده (الشرقاوي، د.ت، ص ص 8-9)، وأُسس على قطاع جغرافي، ثقافي، لغوي وإثني (Said,1997, p66)

بعد ذلك تخلص المستشرقون من هيمنة الكنيسة لكنهم لم يتخلصوا من التقاليد التي نشروها والمناهج التي تتلمذوا عليها والافكار والتصورات والمشاعر التي نهلوا منها عند نشأة الاستشراق (الشرقاوي، د.ت، ص ص 8-9).

بعد توسع الدولة العثمانية في القارة الاوروبية دخل الاستشراق مرحلة متميزة لإزدياد روح التعصب الصليبية وقد إعترف بذلك جوستاف لوبون، كما أكد ذلك المؤرخ الهندي

خودابخش فقال: " حينما ظهر العثمانيون بمظهر حماة الاسلام بعد سقوط الخلافة في بغداد بدأ دور جديد من صراع الاسلام والمسيحية..." (الخربوطلي، 1988 ص39).